الحملة الأيوبية وأثرهـــا علـــى فزّان (571- 656هـ/ 1175- 1258م)

د. عبد الصمد عبد القادر عبد الصمد ــ قســم التاريخ - كلية التربية - جامعة سبها.

ملخص البحث:

تتمحـور هذه الدراســـة حــول وصول قـــوّات صلاح الدّين الأيوبي بقيادة شرف الدين قراقوش، بعدما استطاع الأيوبيون تقويض الدولة الفاطمية الشيعية الإسماعيلية في مصر في مطلع سنة 567هـ/1172م، وفي ذات الوقت كان صلاح الدين في مصر ونور الدين زنكي في حال حرب مع الصليبيين في الشام وفلسطين، ولذلك أرادا تدبير مصادر تمويل للصرف على جيوشهم، فكان لزاما التوجه غربا إلى الواحات، وفزان، وبرقة وطرابلس، وجبل نفوسة، لتدبير هذه الأموال، ولوقف امتداد الموحدين نحو الشرق، والذين وصلوا حتى طرابلس.

كان على صلاح الدين الإغارة على تلك المناطق بالسرايا؛ لأن أغلب قواته في حالة مواجهة مع الصليبين في فلسطين، فبعد أكثر من أربع سنوات من الإغارة على أوجلة والمناطق القريبة منها تمكن قراقوش من الوصول إلى فزان وتقويض حكم بني الخطاب، وفي ذات الوقت كان إبراهيم بن فراتكين يجتاح كامل مدن برقة الذي استطاع الوصول إلى مدن جبل نفوسة، حيث التقى مجددا بقراقوش بعدما افترقا في عقبة السلوم، وتمكنا من اجتياح كامل مدن الجبل بعد المصالحة بينهما، وصلا حتى غدامس ومنها وجه قراقوش جزء من قواته لاستكمال بقية مدن وقرى فزان الغربية(وادي الشاطئ، ووادي الآجال).

وجُعلت هذه الدراسة في المقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، فتناول المبحث الأول: كيفية وصول الأيوبيين إلى مصر والسيطرة عليها ثم الانطلاق غربا مُرَكزين على الدوافع والأهداف، وأما المبحث الثاني فقد تناول الحملة على فزان عبر أوجلة والصدام مع الموحدين، بينما ركز المبحث الثالث على الحالة العامة في فزان بعد دخول قراقوش والصراع مع ابن فراتكين، وأما الخاتمة فأوضحنا فيها آثار هذه الحملة على فزان من كافة النواحي السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية.

Abstract

This study focuses on the arrival of Salahdin's forces under the leadership of Sharaf al-Din Qaraqosh, after the Ayyubids

managed to undermine the Fatimid Shiite Ismaili state in Egypt at the beginning of the year 567 AH / 1172 AD. At the same time,

Salah al-Din was in Egypt and Nur al-Din Zangi was fighting the Crusaders in Syria and Palestine. Therefore, they wanted to manage sources of funding for their armies, so it was necessary

to head west to the oases, Fezzan, Cyrenaica, Tripoli, and the Nafusa Mountains, to manage these funds, and to stop the

extension of the Almohads towards the east, who reached Tripoli.

Salah al-Din had to raid those regions with brigades; Because most of his armies are in a state of confrontation with the Crusaders in Palestine. Aafter more than four years of raiding Awjila and the nearby regions, Qaraqosh was able to reach Fezzan and undermine the rule of Bani Al-Khattab, and at the same time Ibrahim bin Fratkin was sweeping the entire cities of Cyrenaica, who was able to reach the cities of Nafusa Mountain, where he met again with Qaraqosh after they separated in the obstacle of Salloum. They were able to invade the entire cities of the mountain after the reconciliation between them, and they reached Ghadames, and from this city Qaraqosh ordered his armies to complete the sweeping of rest of the cities and villages of the western Fezzan (Wadi Al-Shati and Wadi Al-Ajal).

This study consisted of an introduction, three sections, and a conclusion. The first section dealt with how the Ayyubids

reached and controlled Egypt and then set out to the west, focusing on the motivations and goals. The second section dealt with the campaign against Fezzan through Awjilah and the clash with the Almohads, and the third section focused on the situation, in general, in Fezzan after the entry of Qaraqosh

armies and the conflict with Ibn Fratkin. As for the conclusion, we explained the effects of this campaign on Fezzan in political, economic, social and cultural aspects.

المُقدّمـــــــة :

بـــــزغ نجم الأيوبيين كقوة تتبنى المذهب السني ، وتعترف اسميا بالخلافة العباسية في بغداد، وأخذت على عاتقها التصدي للصليبيين الذين استولوا على ساحل الشام ، وفلسطين، وبيت المقدس، بينما كان نجم الدولة الفاطمية (العبيدية) الشيعية الإسماعيلية يميل للأفـــول في منتصف القرن السادس الهجري (12م) وظهرت علامات الشيخوخة على دولتهم، بعدما اعتلى سدة الحكم صغار السن فأصبحوا ألعوبة في يد الوزراء، ومما زاد الطين بله تدخل الحريم في الحكم ، فكان من يعتلي منصب الوزير يعد هـــو الآمر الناهي، وهو من بيده تصريف أمور الدولة، ولذلك كان هذا المنصب يسيل عليه لعاب القادة وأصحاب النفوذ، وهذا ما حصل في عهد العاضد الفاطمي فقد اشتد التنافس بين الوزير شاور والقائد ضرغام ، ونتج عنه انهزام شاور وهروبه إلى دمشق للاستنجاد بنور الدين زنكي مقابل تحمل تكاليف الحملة وامتيازات أخرى ، ولما علم ضرغام بذلك استنجد هو الآخر بالصليبيين في فلسطين ، فتحول الصراع من صراع محلي إلى دولي.

فكان طلب شاور فرصة لنور الدين زنكي للسيطرة على مصر، فأسرع بإرسال حملة معه بقيادة، أسد الدين شـــيركوه، وجرت الأحداث متسارعة في مصر تمكن فيها صلاح الدين الأيوبي من تقويض الدولة الفاطمية، وأن يضم مصر لإمارة نور الدين زنكي في الشام المعترفة إسميا بالخلافة العباسية في بغداد في عهد المستنجد بالله العباسي.

وفي ذات الوقت كان نور الدين في دمشق وصلاح الدين في مصر في حالة حرب مع الصليبيين في الشام وفلسطين، الأمـــر الذي يستوجب تدبير مصارف مالية لتغطية تكاليف هذه الحرب، في وقت كانت فيه خزينة مصر شبه خاوية نتيجة تصرف شاور لاسترداد سلطته، فكان لزاما على صلاح الدين البحث عن مصادر تمويل جديدة، فأرسل أخاه توران شاه إلى اليمن، وفي الوقت ذاته أرسل قادته للمناطق الواقعة غرب مصر (أوجلة وما جاورها) بقيادة شرف الدين قراقوش حتى انتهى بهم المطاف إلى زويلة حاضرة فزان، فتم الاستيلاء عليها وتقوض حكم بني الخطاب، وفي ذات الوقت كانت حملة أخـــرى تجتاح برقة بقيادة إبراهيم بن فراتكين ، وبعد قرابة العام التقى قراقوش وابن فراتكين في جبل نفوسة لاستكمال المهمة الكبرى وهي وقف المد الموحـــدي في اتجاه الشرق والسيطرة على طرق تجارة القوافل عبر فزان، لتدبير مصادر مالية لدعم الحرب على الصليبيين، غير أن الأحـــداث جرت في غير المخطط

لها، فبعدما تحوّل قادة الحملة الأيوبية إلى زعيمي عصابة تنهب وتقتل، وتحولا الخلاف إلى صراع بينهما، تحالف وكل طرف مع بعض القبائل العربية التي تواجدت في المنطقة بعد الهجرة العربية الكبرى، ومع بنو غانية الميروقيين، وانتهى المطاف بقتلهما جميعا. وبطبيعة الحال كان لهذه الحملة آثار سلبية، وأخـــرى ايجابية على كافة مناحي الحياة، سنتناولها بشيء من التفصيل.

المبحث الأول ـــ وصول الأيوبيين إلى مصر ثـــم الانطلاق غربا:

1- وصول الأيوبيين [1] إلى مصر: بعد وموت (الحافظ[2]) تولى الحكم بعده ابنه (الظافر[3]) في سنة 549هـ/ 1154م، وهو صغيراً، ولم تطل مدة حكمه، فقُتل غيلة من أحد رجاله في السنة نفسها، ثم تولى بعده ابنه (الفائز[4])، الذي بويع بالخلافة وهو طفل، وتولى وزير أبيه (طلائع بن رزيك) الملقب بالملك الصالح[5] تدبير شؤونه، وكان عمره 11عاماً، وتولى بعده (العاضد[6] 555- 567هـ/ 1160- 1172م)، الذي كان هو الآخر فتى صغير السن، ففي هذه الفترة كان الضعف قد ظهر على ملوك الدولة، واستبد الوزراء، والمستشارون، والحريم، وغيرهم بالأمر[7].

وبعد مقتل الوزير طلائع بن زريك في العاشر من رجب سنة(556هـ/ 1161م)، وتولي ابنه (رزيك) خلفاً له، فنشبت الفتنة بين رزيك، وبين (شاور بن مجير السعدي[8])، الذي كان الوزير طلائع قد عينه حاكماً على مصر العليا، فلما أراد رزيك عزله من منصبه، نشب قتال بينهم أسفر عن مقتل رزيك[9]، وتولى شاور الوزارة[10] ولكن شاوراً وأبناءه استبدوا بالحكم وأساءوا للرعية، فخرج عليهم (ضرغام بن عامر اللخمي[11])، وقُتِل ابن شاور الأكبر، وأخوه وعدداً من أنصاره، وتولى ضرغام الوزارة ولقب بالمنصور[12] وأخرج شاور عن القاهرة [13]، فذهب إلى الشام في شهر رمضان سنة (558هـ/ 1163م) مستغيثاً ومستنجداً بـ(نور الدين زنكي[*14])، وقد تعهد له بدفع نفقات الحملة التي ستصل إلى القاهرة، وأن يمنحه ثلث إيراد مصر، ويمنح قادة العسكر إقطاعيات خاصة[15]، على أن يختار نور الدين مَن أراد مِن أمراء الشام للإقامة معه في مصر، ولا يتصرف شاور إلا بأمره[16]، فأرسل معه القائد أسد الدين شيركوه على رأس قوة عسكرية وصلت إلى مصر في سنة 559هـ/1163م، بينما استنجد ضرغام بالصليبيين واحتدم الصراع بينهما، ومـــرّ بعدة مراحل حتى استطاع أسد الدّين الانتصار على جيش ضرغام ، وأُعِيد شاور إلى منصبه[17]، واستطاع شـــاور أن يُحكم قبضته على

مصر، واستقر له الأمر في عام 564هـ، وبقى شاور وحيداً في الساحة بعد خروج الصليبيين محاولاً اللعب على الطرفين، َفقبض عليه أسد الدين وقتِله، وجلس مكانه على كرسي الوزارة في شهر ربيع الأول سنة 564هـ/1169م[18]، أما ابن شداد فقال:" في سابع عشر ربيع الآخر[1169/1/18م] "[19]، ولم تطل فترة وزارته، فتوفى بعد شهرين[20] في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة من السنة نفسها[21]، وتولى ابن أخيه صلاح الدين مكانه، وتدرج صلاح الدين في القضاء على الدولة العبيدية في مصر، وإعادة السنّة فيها، فبعد وفاة العاضد جلس صلاح الدين على كرسي الحكم في مصر، وقطع الخطبة لبني عبيد من على منابر مصر في ثاني جمعة من المحرم سنة 567هـ (1172م)، وخطب باسم المستنجد بالله العباسي[22]، وبذلك انتهت الدولة العبيدية الشيعية في مصر، وبدأ عهدا جديد في مصر والحجاز.

2- الانطلاق غربا (الدوافـــع والأهـــداف) : انقسمت المصادر التاريخية في تحديد دوافع خروج الأيوبيين إلى فـــزان وبلاد المغرب إلى مجموعتين:

المجموعـــة الأولى : ترى أن أسباب خروج مماليك الأيوبيين إلى أفريقية هو تمهيدها لصلاح الدين وإخوته إذا ما ضايقهم نور الدين في مصر، وتبنى هذا الرأي ابن أبي طيئ [23]، وابن الأثير [24]، ونقل عنه أبو شامة المقدسي[25]، ثم نقل عنهم من جاء بعدهم، وعللوا خروج المماليك الغز[26] من مصر بسبب جفوة حصلت بين نور الدين زنكي، وصلاح الدين الأيوبي في سنة (567هـ/ 1172م) عندما اتفقا على حصار حصن الكرك، ورجع صلاح الدين إلى مصر قبل أن يصل إليه نور الدين[27]، فقالوا: فكر بعض أمراء بني أيوب أن ينزحوا عن مصر إذا ما تغلب عليهم نور الدين إلى جهات مأمونة، فكان التوجه غرباً نحو أفريقية أحد الخيارات المطروحة أمام الأيوبيين بالإضافة إلى اليمن[28]، فتكفل أخـــوه (توران شاه[29]) بالسير إلى اليمن وتجهز إليها في سنة(568هـ/ 1173م)، وفتحها في السنة التالية[30]، وأما إفريقية فتكفل بها ابن أخيه تقي الدين عمر[31]، ويتفق التجاني مع ما ذهب إليه ابن أبي طيئ، وابن الأثير، في خروج الأيوبيين إلى اليمن وإفريقية بعد الجفوة التي حصلت بين نـــور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي[32].

ويتفق شاكر مصطفى مع الذهبي، وابن شـــداد فيما ذهبا إليه بنفيهما لقصة الجفوة، وأن ابن أبي طيئ لا يمكن الأخـــذ برأيه ، لموقفه العدائي من صلاح الدين،

وأن الرواية التي ذكرها نقلاً عن أبيه – أحـــد رؤوس الشيعة الذين نفاهم نور الدين من حلب[33] - دون سند آخـــر له بواعثه المذهبية ، أما التفسير السلبي لما ذكره ابن الأثير فله بواعثه السياسية [34]، ويستشهد بما ذكره صلاح الدين لصديقه ابن شداد عن علاقته مع نور الدين[35]، بما ذكره أبو شامة، فقال" وقد وقفت على كتاب بخط نور الدين ... يشكر فيه من صلاح الدين...، وذلك ضد ما قاله ابن أبي طيئ"[36]، وكتاب أرسله الملك (الصالح بن نور الدين[37]) من دمشق عقب موت أبيه سنة (569هـ / 1174م) بخط الأصبهاني وتوقيع الملك الصالح[38].

المجموعة الثانيـــــــة : فترى أن خروجـهم من مصر غربا كان له أجندة سياسية، واقتصادية، وتم دعمها بحملات إضافية قادها (بوزابـــة[39]) لدعم قراقـــوش بعد ما أنظما إلى ابن غانيّة في سنة 581هـ/ 1185م[40]؛ لمحاربة الموحدين.

وأهـــم هذه الأسباب السياســـية :

1- **توحـــيد مصر والشام مع الجزيرة والعراق ، وإقامة الدولة الإسلامية الكبرى،** وفـــي ذلك يتفق نور الدين زنكي والأيوبيون[41]، وذلك لا يتأتى إلا بتأمين حدود مصر الغربية (إفريقية)، ولكن وجود الدولة الموحدية في المغرب (514- 668هـ/ 1120- 1270م) كان يقف حائلاً دون ذلك، خصوصاً بعد وفاة المهدي ابن تومرت[42]، وتولـــي الحكم من بعده خليفته (عبد المؤمن بن علي[43] 524- 558هـ/ 1130- 1163م)، فبعد أن تم القضاء على دولتي (بني حماد)، و(المرابطين) أصبحت دولة الموحدين تمتد على كامل بلاد المغرب حتى طرابلس شرقاً[44].

2- **منع الموحدين من التقدم شرقاً إلى مصر[45]**، وإشغالهم في المغرب حتى لا توضع مصر بين جبهتين: الصليبيون من جهة ، والموحدون من جهة أخرى[46]، فلقد صرح السلطان (المنصور يعقوب بن يوسف 580- 595هـ/ 1184- 1199م) برغبته في غـــزو مصر، وقال: " نحن إن شاء الله مطهروها "[47]، ولما فشلت الحملة الأيوبية في السيطرة على إفريقية والمغرب، بعث صلاح الدين برسولٍ إلى المنصور سلطان الموحدين يعتذر عن أعمال قراقوش[48]، ويطلب منه إرسال سفن لمساعدته في حربه مع الصليبيين[49].

وأما الأسباب الاقتصادية فأهمها:

1- **تدبير مصادر تمويل جديدة لتغطية متطلبات الحرب مع الصليبيين**[50] على الجبهتين الشامية والمصرية، فنور الدين زنكي لم يكن راضياً عن تصرف صلاح الدين في أموال مصر بحرية مطلقة؛ لحاجته لتلك الأموال في مواجهة الصليبيين[51]، وهذا ما جعله يرسل إليه (خالد القيسراني) في سنة 569هـ ليحاسبه ويقدر له مبلغاً سنوياً يتصرف فيه[52]، وكانت مصر قبل وفاة نور الدين تعيش ضائقة مالية؛ جـــرّاء تصرف شاور في المال مقابل بقائه في الحكم[53]، وقد استطاع صلاح الدين أن يسد العجز من خلال ما كان يرد إليه من الأموال التي كانت تأتيه من غاراته على أوجلة وما جاورها[54]، فقد فرض قراقـــوش على حاكم أوجلة ثلاثون ألف دينار[55]، ويذكر – أيضا- أن قـــراقوش عاد مرة أخـــرى إلى أوجلة والبلاد المجاورة لها (جالو- اجخـــرة)، فجمع أموالاً ورجـــع إلى مصر، ثم أراد الرجوع للمرة الثالثة فمنعه العادل، وسجنه حتى خلصه فرخشاه فرجـــع واستولى على أوجلة للمرة الثالثة[56]، ومنها سار إلى زلة في سنة (571هـ / 1175م)، حتى وصل إلى زويلة عاصمة بلاد فـــزّان فقبض على عاهل زويلة وعذبه حتى الموت؛ لعدم اعترافه عن المكان الذي خبأ فيه أمواله، وبموته انتهى حكم بني الخطاب لفـــزان[57].

2- **فتـــح الطريـــق الصحراوي الرابط بين النوبة وبلاد غانا**، والذي مُنع أيام أحمد بن طولـــون ثم هُجر بعد ذلك؛ لأن طريق الذهب المار عن طريق سجلماسة يسيطر عليه الموحدون، وكذلك الاستفادة من التجارة الصحراوية مع بلاد السودان الأوسط عبر زويلة وأوجلة[58].

المبحث الثاني ــ الحملة على أوجلة وفزان والصدام مع الموحدين:

أ- التمهيد للحملة على فـــزان :

كان الأيوبيون يعرفون العلاقة التجارية بين الفاطميين وزويلة ، وحجم الثراء الذي تتمتع به فزان جـــراء سيطرتها على طرق التجارة الصحراوية القادمة والذاهبة إلى بلاد السودانيين الغربي والأوسط، ولذلك كان التمهيد للوصول إلى فزان باختبارها بالســـرايا والهجمات السريعة كعادة المسلمين في فتوحاتهم لبلاد المغرب، ومعرفة الطرق والمسالك، وقوتها العسكرية، وتحصيناتها، وحجم الأموال بها.

صورت بعض المصادر التاريخية خروج شرف الدين قراقوش، و(إبراهيم ابن فراتكين[59]) بعد اعتذار سيدهما تقي الدين عمر عن السير إلى المغرب بالفرار، فقصة الفرار أو الخروج من مصر إلى المغرب دون موافقة تقي الدين التي ذكرها التجاني[60]

ونقلها عنه ابن خلدون[61]، وشاطرهم الرأي عنان[62]، فكانت في بعض المرات فقط، فكثير من النصوص التي تحدثت عن تلك الحملات ورد بها عبارات (أرسل صلاح الدين) [63]، و(بعث صلاح الدين) [64]، و(أنفذ تقي الدين[65])، و(أطلِق سراح شرف الدين قراقوش)[66]، ويعتقد أن سبب تفسيرهم هذا: مرجعه إلى الأمـــر الذي أصدره تقي الدين إلى (خطلبا بن موسى[67]) باللحاق بقراقوش وإعادته من الفيوم، وسجنه في القاهرة عندما حاول الخروج مرة أخرى دون علمه، ذلك ما ذكره المقريزي ضمن حوادث سنة(571هـ / 1175م)[68]، وأما البنداري فذكر: أن الذي أرسله تقي الدين لإعادة شرف الدين قراقوش هو وزيره (بهاء الدين قراقوش)[69]، وهذا ما جعل ابن كثير يخلط بين بهاء الدين، وشرف الدين عند حديثه عن حوادث سنة(571هـ)[70]، بينما أبو شامة ذكرها ضمن حوادث سنة (572هـ)[71].

وأما الحملة الثانية فكانت في سنة 571هـ/1175م، على أوجلة والمناطق القريبة منها ثم عاد إلى مصر بعدما غنم منها[72]، والحملة الثالثة في سنة 572هـ/1176م، فوصل - أيضاً - إلى أوجلة والبلاد القريبة منها وجمع أموالاً ورجع إلى مصر مرة أخـــرى، أما الرابعة فلم يحدد تاريخها، ويعتقد أنها في أواخـــر سنة 572هـ/1176م، فقال في معرض حديثه عن أحداث سنة(572هـ): " وأراد [قراقوش] الرجوع للمرة الثالثة فمنعه العادل، ثم خلصه فرخشاه[73] فرجع وفتح **بلاد** فزّان بأسرها"[74]، وخالفه المقريزي في تاريخ الحملة الأولى فذكر أنها كانت في 11محرم سنة 571هـ / 1175م[75]، والحملة الثانية في سنة (572هـ/1176م)، غير أنها لم تتم؛ لأنّ العادل لما علم بخروجه دون علمه، أمر (خطلبا) بالقبض عليه، فسار في أثره حتى أدركه عند الفيوم وعاد به إلى القاهرة[76]، أما الحملة الثالثة فكانت في سنة 573هـ/ 1177م، بعدما أُطلِق شرف الدين قراقوش وسُمِح له بالتوجه إلى افريقية، فسار إلى أوجلة وغيرها من بلاد المغرب، والتقى بابن فراتكين في جبل نفوسة[77]، ومن المؤكد أن قراقوش لما وصل إلى فزان لم يعد إلى مصر، بل بقى فيها قرابة العام ثم توجه إلى مدن الساحل[78].

ب- الوصول إلى فـــزان وسقوط مملكة بني الخطاب:

لا يمكن فصل حملة قـراقوش على زويلة عن الحملات على أوجلة وما جاورها، فالحملة على زويلة هي جـــزء من الحملات التي استهدفت إفريقية والصحراء باعتبارها عاصمة فزان السياسية والاقتصادية، فبعد حوالي خمس سنوات من بداية

الحملات الأيوبية على أفريقية سقطت زويلة في أيدي الأيوبيين في هجوم مباغت؛ فزويلة لم تكن تمتلك الجيش الذي يمكنها من الدفاع عن نفسها، وتصد به هجوم الأيوبيين، ومما ساعد على ســـرعة سقوطها، ودخول قوات قراقوش إليها بشكل مباغت ودون حصار: عدم وجود سور عليها[79]، فتمكّن قراقوش من تقويض حكم بني الخطاب في زويلة، وانقراض أمرهم وانقطاع خبرهم[80]؛ ومن تبقى منهم غادر المدينة إلى واحات فزان البعيدة، أو توجهوا جنوبا في الصحراء إلى بلاد السودان الأوسط حيث تربطهم بهم علاقات تجارية، ولا يستبعد أنهم من استنجد بالكانميين فيما بعد للتخلص من ابن قراقوش في سنة 656هـ/1258م[81]، وإحياء تجارتهم التي توقفت بسبب الاضطرابات التي حدثت عقب الاجتياح الأيوبي لمدينتهم. واعتمادنا سنة 571هـ تاريخا مرجحا لسقوط مملكة بني الخطاب بدلا من سنة568هـ على شاهد عيان، وهو أبو يوسف الوارجـــلاني[*82]، الذي بدأ رحلته للحج في أول شهر جماد الثاني سنة 570هـ/1174م من بلاد المغرب الأقصى، فهو يذكر أن الرحلة استمرت ستة أشهر ذهابا، وعند وصولهم لمصر خافوا فوات الموسم، فاستعجلوا السير، فوصلوا مكة المكرمة مع بداية موسم الحجّ فقال:

(53) شَكَوْنا إِلَيْهِمُ حَاجَة بَرَحتْ بِنَا *** وَخِفْنَا فَوَاتَ الحَجِّ إِنْ لمْ نُبَادِرِ[83]

(95) وَحَقَّ لِمَنْ سَارَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ*** مِنَ الغَرْبِ حَتَّى زَارَ أَبْيَضَ زَاهِرِ[84]

وقد مرَّ الوارجلاني عند ذهابه ببلدة الفقهاء (الفقهة[85]) التي يسميها منزل العباد، ووجدها عامرة بأهلها، ويفهم ذلك من قوله:

(36) وَجَازَتْ عَلَى زُيِّدَجٍ وَهْيَ مَشِيحَةٌ *** إلى مَنْزِلِ العُبَّادِ ذَاتِ الفَقائرِ

(37) وَقَدْ هَرَجَ الهَارُوجُ مِنْهَا سِمَانَهَا *** وَمَرْمَرَهَا زُيَدجُ كُلَّ المَرَامِرِ[86]

وعند العودة وجدها قد دمرت وقُتِل أهلها، وأصبحت خاوية على عروشها، ويؤيد هذه الفرضية ما ذكره المقريزي، والمقديسي من أن قراقوش احتل أوجلة في شهر محرم 571هـ (1175م)[87]، ومنها سار إلى زويلة، فقراقوش لا يمكنه الوصول إلى زويلة إلا عبر زلة- الفقهة – تمسة [88]، وهذا يعني أن المنطقة تعرضت لهجوم قـــراقوش في شهر محرم أو صفر سنة 571هـ/1175م، كما جاء في الأبيات (233- 234) قوله[89]:

فَيَا مَنْزِلَ العُبَّادِ أَصْبَحْتَ مُوحِشَاً وَجَرَّ عَلَيْكَ الدَّهرِ ذَيْلَ الأَعَاصِرِ

وَأَصْبَـــحَ أَهْلُكَ الَّذِينَ تَتَابَعُـوا كَأَحْـــلامِ نُومٍ بَلْ كَآثَارِ عَابِرِ

المبحث الثالث ــ فــزان بعد دخول قراقوش والصراع مع ابن فراتكين:

أ- فزان بعد دخول قراقوش : بعد استراحة دامت حوالي سنة كاملة في زويلة، وبعد أن أمّن قراقوش نفسه من الجنوب والشرق، ترك فزان وأتجه شمالا في أربعمائة فارس[90] إلى مناطق الساحل وجبل نفوسة أما مدن وواحات فزان الغربية فسيعود إليها فيما بعد[91] متيقنا من أنها أصبحت تحت سيطرته بعد أن استولى على حاضرتها زويلة، وحتى لا يسبقه إبراهيم بن فراتكين ويستولي علي مدن الساحل والجبل لوحده، فسلك طريق القوافل الذي يربط زويلة بمدن الساحل حتى وصل إلى (سويقة بني مكتود[*92]) مروراً بمدينة (هل[*93])، و(أبوانجيم[*94])، ووادي سوف الجين (أورفلة[*95]).

وفي أول صفر سنة 573هـ/ 1177م التقى قراقوش مجدداً بابن فراتكين عند السفوح الشرقية لجبل نفوسة، وهنا تختلف المصادر التاريخية في تحديد الاتجاه الذي سار إليه قراقوش، فذكر ابن الأيوبي: أنه اتجه شمالا حتى وصل إلى سويقة بني مكتود في الرابع من صفر من العام ذاته، حيث تلقاه حميد بن جارية أمير عرب (ذبّاب) وتحالف معه، وأمده بخمسة آلاف فارس فكثر عدده، وأقام عنده عشرة أيام، ثم سارا معاً إلى مدينة زليطن، ومنها إلى مدينة لبدة حيث استراحا بها ثلاثة أيام، ثم رحلا إلى الجنوب الغربي حتى وصلا إلى مدينة مسلاتة، ثم اتجها إلى نواحي طرابلس فبقيا فيها أربعة عشر يوماً ونزلا في قلعة (أم العز) بوادي محسن[96].

أما إبراهيم بن فراتكين لما علم بتحالف قراقوش مع عرب ذبّاب السُلميين، فتحالف هو الآخر مع عرب (زغب)، وانحاز بمن معه إلى جبل نفوسة؛ خوفاً من أن يسبقه قراقوش فنزل عند (ماعرمس[97])[98]، ويذكر (ابن الأيوبي) أن العداوة استشرت بين الرفيقين وأن المواجهة لا محالة واقعة بين قراقوش وعرب بني ذبّاب من جهة، وإبراهيم ابن فراتكين وعرب زغب من جهة أخرى، ولما كان يوم المواجهة خشي ابن فراتكين أن يقتله قراقوش فلجأ إلى الحيلة، فأعطى أحد غلمانه حصانه الأشهب، وملابسه لكي يخدع به قراقوش[99]، ولما التقى الجمعان هجم قراقوش على الفارس ظناً منه انه ابن فراتكين وطعنه من الخلف ثم تبيّن له أنه ليس هو[100]، ودارت معركة شرسة في (ماعرمس!!)- حسب ما ذكره ابن الأيوبي- وكان النّصر فيها هذه المرة لصالح ابن فراتكين وعرب زغب، وانفضّ الذبّابيون عن قراقوش، ولم يبق معه سوى أميرهم (حميد بن جارية) وثلة معه، وغنم ابن فراتكين كل ما كان مع قراقوش من أموال ومتاع، وذكر ابن الأيوبي

نقلاً عن بعض من وصفهم بالثقاة، فقال: " ولقد حدثني من أثق به أن شرف الدين حلف له بالله- تعالى- أن الذي كان تحت ثقله لنفسه ألفا وثلاثمائة جمل، وأما الأتراك فللواحد أربعون جملا، وثلاثون جملا وأقل وأكثر"[101]، أما قراقوش فتراجع إلى وادي محسن(وادي الهيرة) يجر أذيال الهزيمة، وهو في حالة يُرثى لها، ثم سار شمالاً في اتجاه (تاجوراء[102])، وعادت إليه فلول جيشه، وبعد أن أعاد تنظيمهم هجم على مدينة تاجوراء، وغنم منها أموالاً كثيرة[103]، وأما مدينة طرابلس فظلت لوقت طويل لم تخضع لقراقوش لحصانتها، وبقيت معزولة كالجزيرة ، وكان صاحبها هو ابن مطروح عبد المجيد التابع للموحدين[104].

ب- الصلح مع ابن فراتكين وغـــزو بقية مدن فزان: بعد المعركة التي جرت عند (ماعرمس) ونتج عنها تغلّب إبراهيم ابن فراتكين وأحلافه من بني زغب، وخوفاً من ردة فعل قراقوش وأحلافه الذبابيين، أشارت زغب على ابن فراتكين أن يعرض الصلح على قراقوش، على أن يأخذ قراقوش شرق الجبل، بينما يكون غربه لابن فراتكين؛ لمناعته[105]، فأخذ برأيهم وشرع في مراسلة قراقوش، وتمّ الاتفاق على أن يأخذ قراقوش شرقي الجبل و(غريان[106])، و(يفرن)، و(قلعة أم العز[107])، وسماح، ولإبراهيم بن فراتكين من سماح غربا وباقي جبل نفوسة، وبعد هذا الاتفاق اتجه قراقوش إلى مدن الساحل، وترك أمواله في قلعة أم العز، فتم له فتح (صبراتة[108])، و(المايـة[109])، وقضى فيها باقي سنة (573هـ/ 1177م)[110].

ويورد لنا المقريزي نصاً مقتضباً يختلف بعض الشيء عما أورده ابن الأيوبي فذكر أن قراقوش خرج إلى أفريقية بعد الإفِـــراج عنه بمصر في سنة (572هـ/ 1176م)[111]، فسار إلى أفريقية والتقى بابن فراتكين في جبل نفوسة سنة (573هـ/ 1177م)، وسارا معاً إلى مدينة الرجبان الحصينة، وحاصراها أربعين يوما ثم فتحاها وقتلا حاكمها، وفُرض على أهلها أربعة عشر ألف دينار، ثم سارا إلى مدينة (غدامس[112])[113]، وفي طريقهما فتحا مدينة (درج[*114])[115]، وبعد أن قدما العهود والمواثيق لبعضهما افترقا، وعاد قراقوش إلى مدن فزان التي تركها عند خروجه من زويلة، وبذلك استكمل قراقـــوش فتح بلاد فزان في سنة (573هـ/ 1177م)، والتي يصفها المقريزي (بلاد السودان)[116]، ويُعتقد أن قراقوش أرسل قسم من قواته للإغارة على فزان بينما ذهب

هو بالقسم الآخـــر لفتح (صبراتة)، و(المابة) الواقعتين على البحر إلى الغرب من طرابلس، والأرجـــح أن لقاءهما كان بعد الصلح.

بينما يذكر المقريزي أن قــراقوش سار شمالا بعد فراغه من احتلال زويلة حتى وصل مشارف جبل نفوسة حيث التقى مجدداً بإبراهيم بن فراتكين في سنة 573هـ (1177م)[117]، وسارا معاً وحاصرا مدينة الروحان - لعلها الرجبان أو الرحيبات- أربعين يوماً ثم تمكنا من فتحها وقتل حاكمها، وفرضا عليها أربعة عشر ألف دينار، ثم سارا إلى مدينة غدامس فملكاها بغير قتال، وقررا على أهلها إثنا عشر ألف دينار[118]، وفي طريقهما فتحا مدينة(درج)[119]، ومن غدامس بعث قراقوش بعض من قواته إلى المناطق الغربية من فزان[120] (وادي الشاطئ، ووادي الآجال)؛ لإتمام السيطرة عليها[121]، ثم اتجه قراقوش إلى طرابلس حيث استقر بأهله وبنى القلعة التي عرفت باسمه (قرقارش[122])[123]، وبعدها هاجم بقية مدن أفريقية[124]، وتذكر بعض المصادر أن قراقوش رجع إلى زويلة بعد وصوله إلى غدامس، غير أن هذا الأمر مستبعد، وذلك لبعد غدامس عن زويلة بمسافة أكثر من (800 كلم)، وقد أراد أن يستكمل باقي مدن أفريقية لوقف المد الموحدي نحو الشرق، وحتى لا ينفرد ابن فراتكين بالغنائم لوحده، فبعث قراقوش جزءاً من قواته إلى المناطق الغربية من فزان، والتي أشار إليها المقريزي ببلاد السودان[125] (وادي الشاطئ، ووادي الآجال).

نتائج الحملة الأيوبية على فزان:

1- نجحت الحملة الأيوبية في القضاء على حكم أسرة بني الخطاب في فزان والاستيلاء على كثير من المدن الصحراوية مثل: أوجلة، وزويلة، وغدامس إلا أنها لم تؤسس لحكم مستقر للأيوبيين في المنطقة كما حدث في مصر؛ ومرد ذلك إلى:

أ- اتساع الرقعة الجغرافية التي عمل فيها مماليك الأيوبيين.

ب- تصرفات قراقوش، وابن فراتكين الدموية في المناطق التي استولوا عليها، فتحولا إلى زعيمي عصابة همهما جمع المال أكثر من أي شيء آخر[126]؛ وكانا مضطرين في كل مرة لاحتلال مدن وقــرى عنوة، للحصول على المال لدفع مرتبات أتباعهما، والأخطر من ذلك أن المغانم كانت تقسّـــم بين المحاربين[127]، أي : اجتمع عندهما ســـوء القيادة، وسوء الإدارة.

ج- انشغال صلاح الدّين بحروبه ضد الصليبين، الأمر الذي حال بينه وبين متابعة سير الحملة بشكل يضمن نجاحها.

2- قطع الطريـــق على بقايا العُبيديين الشيعة من الانتشار في الصحراء والقضاء على المذهب الإباضي الذي انتشر في تلك النواحي[128]، فالأيوبيون تبنوا المذهب السني، وفعلوا كالعباسيين في بداية عهدهم عندما أرسلوا محمد ابن الأشعث الخزاعي إلى أفريقية، ومنها خرجت حملة على زويلة وودان وتاجرفت في سنة 145هـ/762م للقضاء على فلول الإباضية بعد موقعة تاورغاء التي قتل فيها زعيمهم أبو الخطاب المعافري[129].

3- أثرت حملة شرف الدين قراقوش وصراعه مع الموحدين ثم مع حليفه يحيى بن إسحاق الميروقي (ابن غانية)، تأثيراً سلبياً على كافة مناحي الحياة في فزان، فعندما غزا قراقوش فـــزان وخرّب عاصمتها زويلة انتقل سكانها إلى واحات فزان[130]، وكان لأعمال القتل والنهب التي ارتكبها في تلك البلاد، أن تزعزع الاستقرار بشكل يندر بالخطر[131]، فكان لا بد أن يدفع الفراغ السياسي الذي تركه اختفاء أسرة بني الخطاب إن عاجلاً أو آجلاً بملوك كانم إلى التدخل في فزان؛ لأن تجارتهم مع حوض البحر المتوسط عبر فزان (زويلة) قد تضررت ، بل توقفت تماماً بسبب النهب وقطع الطريق من قِبل اللصوص الذين لم يجدوا رادعاً لهم[132]، وأما على الصعيد الاجتماعي فإن قبيلة رياح الهلالية برئاسة (مسعود بن زمام[133]) التي جاءت مع يحيى بن غانية استوطنت مدينة سوكنة، وسكن فخد منهم يسمي (رياح الضّمّر) جبال الهـروج (الفقهة، وزلة)[134].

4- إن خروج قراقوش وابن فراتكين كان بأمرٍ من صلاح الدين، ومباركة تقي الدين، والأدلة على ذلك كثيرة ومنها على سبيل المثال : كتاب أرسله صلاح الدين في سنة 584هـ / 1188م إلى قراقوش يأمـــره فيها بأن يتفق مع رسوله علي بن غانية[135]، ويبدوا أن هذا الكتاب كان بعد ذبح إبراهيم بن فراتكين وجملة عسكره في(قفصة [136]) سنة 576هـ/ 1180م[137]، على يد (يوسف بن عبد المؤمن الموحدي[138]) انتقاماً لابن فراتكين[139].

5- أن ما ذكره التجّاني يعتبر ملخصا شاملا له حيث قال: "... وهكذا تنتهي بشكل تعس قصة قـــراقوش وأسرته، وكانت فترة الاضطرابات والقلاقل أثّرت أبلغ الأثر في المعاصرين لها، وأصبحت ذكرى للقادمين بعدها، وتداول عرب بني ذبّاب أباً

عن جدٍ قصة الأحداث "[140]. وسنحت له الظروف هرب ببعض أتباعه إلى مدينة ودّان[141] للثأر من قتلة أبيه من عرب بني هلال الذين ناصروا يحي ابن غانية[142].

6- تعرضت فزان قبل وصول قراقوش لبعض الغارات عقب تغريبة بني سليم إلى المغرب أن العرب أصبحت تتجول في أرضها وتضر بأهلها[143]، خصوصا بعد انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، شجعت العرب على الهجرة إلى برقة وإفريقية؛ لمحاولة الانتقام من بني زيري الصنهاجيين، ونسب بعض المؤرخين كل أعمال التدمير واختفاء الممالك إلى الهجرة العربية (الهلالية والسُليمية)، ولكن في الحقيقة أن عوامل عدة كانت وراء ذلك.

7- بدء التغير الديموغرافي، وصاحب ذلك انتشار اللغة العربية وتعريب الصحراء لغة وثقافة، وانتشار المذهب المالكي.

الهـوامـــــش :

1- ينسب الأيوبيون إلى شاذي بن مروان، أبو الشكر، الملك الأفضل نجم الدين: والد صلاح الدين الأيوبي، أصله من دوين في إقليم أذربيجان، وولي أبوه قلعة تكريت، فكان أيوب معه فيها إلى أن مات، وولي مكانه، وظهر الأيوبيون أول أمرهم في الشام لخدمة نور الدين بن محمود زنكي541- 569هـ (1146- 1174م)، الذي كان يحكم باسم العباسيين في بغداد. ينظر: الزركلي، خير الدين، (كتاب الأعلام، قاموس تراجم أعلام، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط:16، 2005م)، ج: 2، ص: 38.

2- الحافظ العبيدي، هو: عبد المجيد بن المستنصر بالله العبيدي، أبو الميمون، الملقب بالحافظ لدين الله: من خلفاء الدولة الفاطمية (العبيدية) بمصر 467 – 544 هـ (1074- 1149م). ينظر: الزركلي خير الدين، الأعلام... المرجع السابق، ج: 4، ص: 150.

3- الظافر بأمر الله، هو: إسماعيل بن عبد المجيد الحافظ ابن محمد المستنصر ابن الظاهر ابن الحاكم بأمر الله، أبو المنصور، 527- 549هـ (1133- 1154 م): من ملوك الدولة الفاطمية بمصر. ينظر: الزركلي ، خير الدين، الأعلام ... المرجع السابق، ج: 1، ص: 318.

4 – الفائز بنصر الله، هو: عيسى (الفائز) بن إسماعيل الظافر ابن الحافظ، أبو القاسم العبيدي الفاطمي 544- 555هـ (1149- 1160م): من ملوك الدولة الفاطمية بمصر. ينظر: الزركلي خير الدين، الأعلام ... المرجع السابق، ج: 5، ص: 101.

[5] – الذهبي، الحافظ شمس الدين أبو عبدالله (العبر في خبر من غبر، تحق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط:1، 1985م)، ج: 3، ص: 43.

[6] - العاضد لدين الله، هو: عبد الله (العاضد) بن يوسف بن الحافظ، (544 – 567 هـ / 1149 – 1171م)، آخر ملوك الدولة الفاطمية (العبيدية) بمصر، بويع له بمصر سنة 555 هـ، بعد موت الفائز، وفي عهده استبد الوزراء بالأمر. وفي أيامه قوي السلطان صلاح الدين (يوسف بن أيوب) وتولى وزارته وتصرف في شؤون الملك، ثم قطع خطبته وأمر بالخطبة للمستضئ بالله العباسي. انظر : الزركلي خير الدين ، المرجع السابق، ج: 4، ص: 174.

[7] - المقريزي، تقي الدين أحمد، (اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة – مصر، ط: 2، 1996م)، ج:3، ص: 239، 246.

[8] - شاور، هو: شاور بن مجير بن نزار السعدي، من بني هوازن، (ت. 564 هـ/1169م)، يلقب بأمير الجيوش. ولي الصعيد الأعلى بمصر، في أيام العاضد. ثم قام بثورة استولى بها على وزارة مصر، بعد أن قتل (رزيك بن صالح) سنة 557 هـ، واتهم بموالاة الإفرنج وأنه استعان بهم على دفع أسد الدين (شيركوه) عند دخول مصر، في أيام العاضد، فقتل. انظر: الزركلي خير الدين، المرجع السابق، ج: 2، ص: 154.

[9]– المقريزي، اتعاظ الحنفاء... المصدر السابق، ج: 3، ص: 257– 258.

10 – ابن تغر بردى ، جمال الدين أبي المحاسن،(النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: 1، 1992م)،ج: 5، ص: 345.

11 - ضرغام بن عامر، هو: أبو الأشبال ضرغام بن عامر بن سوار الملقب فارس المسلمين اللخمي المنذري، نائب الباب خرج على شاور بن مجير بجموع كثيرة وغلبه وأخرجه من القاهرة، وقتل ولده طياً، وولي الوزارة مكانه في سنة 558هـ. انظر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد، (وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت لبنان، 1994م)،ج: 2، ص: 440، 444.

12-- المقريزي، اتعاظ الحنفاء... المصدر السابق، ج: 3، ص:261.

13- اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ط: 2، 1970م)، ج:3، ص: 312، 443.

14- نور الدين زنكي، هو: محمود بن زنكى (عماد الدين) ابن أقسنقر، أبو القاسم، نور الدين، الملقب بالملك العادل 511 – 569 هـ (1118 – 1174م)، ملك الشام وديار الجزيرة ومصر. ولد في حلب وانتقلت إليه إمارتها بعد وفاة أبيه في سنة 541هـ (1146م). ينظر : الزركلي، خير الدين، الأعلام... ، المرجع السابق، ج: 7، ص: 170.

15 – ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن (الكامل في التاريخ ، تحق: خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان، ط:1، 2002) ج: 9، ص: 465؛ وابن شداد، بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم، (النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفيّة، تحق: جمال الشيال، منشورات: مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، ط: 2، 1994م)، ص: 75.

16 – المقريزي ، اتعاظ الحنفاء... المصدر السابق، ج: 3، ص: 264.

17 – المقريزي، المصدر السابق، ج: 3، ص: 273؛ والذهبي، العبر ... المصدر السابق، ج: 3، ص: 31؛ وعبد المنعم، صبحي، (تاريخ مصر السياسي والحضاري من الفتح الإسلامي حتى عهد الأيوبيين(21– 648هـ) دار العربي للنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة – مصر 1994م)، ص، 142.

18 – اليافعي، مرآة الجنان ... المصدر السابق، ج:3، ص: 443.

19 – ابن شداد ، بهاء الدين أبو المحاسن، (النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفيّة، تحق: جمال الشيال، منشورات: مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، ط: 2، 1994م)، ص: 77.

20 – اليافعي، مرآة الجنان ... المصدر السابق، ج:3، ص: 374.

21- ابن كثير، أبوالفداء إسماعيل بن عمر(البداية والنهاية، دار هجر للطباعة والنشر والإعلان، القاهرة – مصر، ط: 1، 1998م) ج: 16، ص: 431.

22 – ابن الأثير، الكامل... المصدر السابق، ج: 10، ص: 33.

23 – مصطفى، شاكر(صلاح الدين الفارس المجاهد والملك الزاهد المفترى عليه، دار القلم ، دمشق– سوريا ، ط: 1، 1998م)، ص: 115

24- ابن الأثير، المصدر السابق، ج: 10، ص:35- 36.

25- المقدسي، شهاب الدين، عبد الرحمن، أبوشامة، (الروضتين في أخبار النوريه، والصلاحية، م: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط: 1، 2002م) ، ج:2، ص: 148.

26-- الغز: نسبة إلى غزنة بأسيا الصغرى.

27 – ابن الأثير، المصدر السابق، ج: 10، ص:35- 36؛ والمقدسي، المصدر السابق، ج:2، ص: 148.

28 – عنان، محمد عبد الله (عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس– القسم الثاني عصر الموحدين، مط: التأليف والترجمة والنشر، القاهرة – مصر، ط: 1، 1964م)، ص: 155

29 – توران شاه، هو: توران شاه بن أيوب بن شاذي بن مروان، الملك المعظم شمس الدولة الملقب بفخر الدين، أرسله أخيه صلاح الدين إلى اليمن في رجب سنة 569هـ. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان ... المصدر السابق، ج: 1، ص: 306؛ ابن ناصر الدين الدمشقي، محمد بن عبد الله بن محمد القيسي، (توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تحق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان، ط: 2، 1993م)، ج: 1، ص: 646.

30 – التجاني، أبو محمد عبد الله، (رحلة التجاني 706 – 708هـ، الدار العربية للكتاب، طرابلس، وتونس 1981م)، ص: 112.

31– التجاني، الرحلة ... المصدر السابق، ص: 112؛ وابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، 2001م. ج: 6، ص: 255.

32– التجاني، المصدر نفسه، ص: 112.

[33]– مصطفى، شاكر مصطفى، شاكر، (صلاح الدين الفارس المجاهد والملك الزاهد المفترى عليه، دار القلم ، دمشق– سوري، ط: 1، 1998م)، ص: 115.

34– المرجع نفسه، ص: 115.

35 – ن. م ، ن. ص.

36 – انظر: نص الوثيقة ، أبو شامة، المقدسي، الروضتين... المصدر، السابق ج:2، ص: 78).

37 – الملك الصالح، هو: إسماعيل بن محمود بن زنكي (558 – 577 هـ/ 1163 – 1181م). بويع له بدمشق بعد وفاة أبيه (سنة 569 هـ) وهو ابن إحدى عشرة سنة. فقام بأمور دولته الأمير شمس الدين محمد ، وفي عهد استولى الإفرنج على قلعة بانياس، فصالحهم الأمير شمس الدين، على مال يبعثه إليهم، فاستنكر صلاح الدين ذلك، فكتب شمس الدين إلى صلاح الدين يستدعونه، فأقبل عليهم، ودخل دمشق. وامتنع عليه الصالح في حلب، فقاتله. ثم صالحه على أن يبقى فيها. انظر: الزركلي ، خير الدين، المرجع السابق،ج: 1، ص: 326.

38 – مصطفى، شاكر، صلاح الدين ... المرجع السابق، ص: 126.

39 – **بوزابة** : أو(زين الدين بوزبة): لم اعثر له على ترجمة في كتب السير والتراجم إلا ما ذكره ابن الأثير وابن خلدون " أنه مملوك تقي الدين عمر ابن أخي صلاح الدين الأيوبي"، وأرسله تقي الدين

إلى افريقية عندما حصلت جفوة بينه وبين عمه صلاح الدين سنة(582هـ/ 1186م)، وخالفهم صاحب الاستبصار فذكر: أن اسمه (أبو زيا الفارسي)، ولم ينسبه إلى تقي الدين عمر بل نسبه إلى إقليم (الزّاب) بالمغرب. انظر ابن الأثير، الكامل... المصدر السابق، ج:10، ص: 139- 140؛ والبنداري، الفتح بن علي، سنا البرق الشامي(مختصر كتاب البرق الشامي – للعماد الكاتب الاصبهاني) ، تحق: فتحية النبراوي، منشورات : مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، 1979م، ص: 281؛ ومجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، دار النشر المغربية، الدار البيضاء- المغرب ، 1985م، ص: 111.

40 – ابن الأثير، المصدر السابق، ج:10، ص: 136- 138؛ ابن خلدون، نفس المرجع، ج: 5، ص: 166.

41 – ماجد، عبد المنعم، (الدولة الأيوبية في تاريخ مصر الإسلامية، التاريخ السياسي 567-648هـ /1171- 1250م، دار الفكر العربي، القاهرة – مصر، 1997م)، ص: 78.

42 – المهدي بن تومرت، هو: محمد بن عبد الله بن تومرت ، أبو عبد الله، المتلقب بالمهدي (485 – 524 هـ / 1092 – 1130م، وهو من قبيلة (هرغة) من (المصامدة) من قبائل جبل السوس، بالمغرب الأقصى. ولد ونشأ في قبيلته مؤسس الدولة الموحدية. انظر: الزركلي، خير الدين، المرجع السابق، ج: 6، ص: 228- 229.

43 – عبد المؤمن بن علي، هو: عبد المؤمن بن علي بن مخلوف بن يعلى بن مروان، أبو محمد الكومي (487 – 558هـ/ 1094 – 1163 م)، مؤسس دولة الموحدين في المغرب وإفريقية وتونس. نسبته إلى كومية (من قبائل البربر) ولد في مدينة تاجرت بالمغرب (قرب تلمسان)، والتقى بابن تومرت، فتصادقا وانتهى الأمر بأن ولي ابن تومرت ملك المغرب الأقصى، فجعل لعبد المؤمن قيادة جيشه، واختصه بثقته. ولما توفي المهدي اتفق أصحابه على خلافة عبد المؤمن، فتم له الأمر سنة 524 هـ، ثم بويع البيعة العامة بجامع (تينملل) ودعي بأمير المؤمنين. انظر: الزركلي، خير الدين، المرجع السابق، ج: 4، ص: 170.

44 – خطاب ، محمد شيت(قادة الفتح المغرب العربي، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط: 7: 1984م)، ج: 2، ص: 188.

45- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط: 1، 2003م)، ج: 12، ص: 1053؛ والمراكشي، عبد الواحد بن علي التميمي، (المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحق: محمد سعيد

العريان، م : لجنة إحياء التراث العربي– مصر [د.ت])، ص: 360؛ والغناي، مراجع عقيلة ، (سقوط دولة الموحدين، منشورات جامعة بنغازي، ط:1، 1975م)، المرجع السابق، ص: 198.

46- مؤنس، حسين، (معالم تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ، ط:1، 1977م)، ص: 218.

47 – الذهبي، تاريخ الإسلام ... المصدر السابق، ج: 12، ص: 1053؛ والمراكشي، المصدر السابق، ص: 360؛ والغناي، مراجع عقيلة ، المرجع السابق، ص: 198.

48 – تيري، جاك، (تاريخ الصحراء الليبية في العصور الوسطى، تر: جاد الله عزوز الطلحي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، ط: 1، 2004)، ص: 337.

49 – الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد، (الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحق: جعفر الناصري، ومحمد الناصري، مط: دار الكتاب، الدار البيضاء – المغرب، 1954م)، ج: 2، ص: 163)؛ والقلقشندي، ابوالعباس احمد بن علي(صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، مطابع كوستا توماس وشركاه، القاهرة – مصر [د.ت]) ج:6، ص: 526– 530.

50 – المقريزي، السلوك ... المصدر السابق، ج: 1، ص: 176، 186؛ وتيري، جاك، المرجع نفسه، ص: 331.

51- أبو شامة، المقدسي، الروضتين... المصدر السابق ج:2، ص: 203؛ مصطفى، شاكر، صلاح الدين الفارس ... المرجع السابق، ص: 118.

52- المقدسي، المصدر نفسه، ج:2، ص: 184؛ مصطفى، شاكر، المرجع نفسه، ص: 125.

53 – تيري، جاك، المرجع السابق، ص: 330.

54- الأيوبي، محمد بن تقي الدين عمر (مضمار الحقائق وسر الخلائق، تحقيق: حسن حبشي، منشورات: عالم الكتب ، القاهرة – مصر، ط: 1، 1968م)، ص: 34؛ والغناي، مراجع ، المرجع السابق ص: 204.

55 – المقدسي... المصدر السابق، ص: 260.

56- جاك تيري ، المرجع السابق ، ص: 355.

57- جاك تيري ، المرجع السابق ، ص: 355.

58- المرجع نفسه، ص: 331.

59 – إبراهيم بن فراتكين، أو (قراتكين)، هو صاحب دار سلاح المعظم شمس الدين الدولة أخي صلاح الدين، ولذلك يقال له المعظمي، وسار من مصر صحبة قراقوش وافترقا عند عقبة السلوم،

وكان معه بعض العرب إلى قفصة فملك جميع منازلها، ومكنوه من البلد لانحرافهم عن بني عبد المؤمن فدخلها وخطب للخليفة العباسي ولصلاح الدين إلى أن قتله المنصور فيها. انظر: التجاني، المصدر السابق، ص: 112؛ وابن خلدون، تاريخ أبن خلدون، ج: 6، ص: 255.

60 – التجاني، السابق، ص: 112.

61– ابن خلدون ، العبر... المصدر السابق، ج: 6، ص: 255.

62– عنان، محمد عبد الله (عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس– القسم الثاني عصر الموحدين، مط: التأليف والترجمة والنشر، القاهرة – مصر، ط: 1، 1964م)، ص: 155.

63– طقوش، محمد سهيل، (تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام وإقليم الجزيرة، دار النفائس، بيروت – لبنان ط: 1، 1999م)، ص: 46.

64 – ابن كثير، البداية... المصدر السابق، ج: 16 ص: 465.

65 – المصدر نفسه، ج: 16، ص: 513.

66 – المقريزي، تقي الدين أحمد (السلوك لمعرفة دول الملوك، تصحيح: محمد مصطفى زيادة، مط: لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة – مصر، ط:2، 1956)، ج: 1، ص: 175.

67 – **خطلبا بن موسى:** وهو الأمير صارم الدين الفارسيّ التبتي الموصليّ، استقرّ في ولاية القاهرة سنة 572هـ في أيام السلطان صلاح الدين ، ثم أضيفت له ولاية الفيوم في سنة 574هـ ، ثم صرف عنها، وعين على مدينة زبيد باليمن، فأقام باليمن مدّة، ثم قدم إلى القاهرة وصار من أصحاب الأمير فخر الدين جهاركس، وتأخر إلى أيام الملك الكامل، وصار من أمرائه بالقاهرة إلى أن مات في سنة 635هـ .انظر : المقريزي، المواعظ... المصدر السابق، ج:2، ص: 643.

68 – المقريزي، السلوك ... المصدر السابق، ج: 1، ص: 171، 174.

69 – البنداري، المصدر السابق، ص: 208.

70 – ابن كثير، البداية والنهاية ... المصدر السابق، ج: 16، ص: 513.

71 – المقدسي (أبو شامة) المصدر السابق، ج: 2، ص: 296؛ والمقريزي، السلوك ... المصدر السابق، ج: 1، ص: 174.

72 – المصدر نفسه، ج: 2، ص: 274– 275.

73 – **فرخشاه،** هو: فرخشاه بن شاهنشاه بن نجم الدين أيوب، أبو سعد، ابن أخي السلطان صلاح الدين، صاحب بعلبك. كان على دمشق وأعمالها، استنابه فيها عمه صلاح الدين، لما عاد منها إلى

الديار المصرية، فقام بضبط أمورها وإصلاح أحوالها أحسن قيام. انظر: الزركلي، خير الدين ، الأعلام... المرجع السابق، ج: 5، ص: 141.

74 – المقدسي (أبو شامة) الروضتين ... المصدر السابق، ج: 2، ص: 296.

75 – المقريزي، السلوك ... المصدر السابق، ج: 1، ص: 171.

76 – المصدر نفسه، ج:1 ص: 174.

77 – المصدر نفسه، ج:1، ص: 175، 176.

78 – الأيوبي، محمد تقي الدين المصدر السابق، ص: 34.

79 – الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت، معجم البلدان، دار صادر، بيروت – لبنان، 1977م، ج:3، ص: 159؛ والقزويني، زكريا بن محمد، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت – لبنان، [د.ت]، ص: 94.

80 – التجاني، الرحلة ... المصدر السابق ، ص: 113.

81 – المصدر نفسه، ص: 111.

82 – الوارجلاني: هو أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني، جعله الدرجيني ضمن علماء الطبقة الثانية عشر (550– 600هـ / 1155– 1203م)، ولد بسدراتة من بلاد وارجلان ، له مصنفات عديدة ، وهو شاعر مفوه، واهم قصائده الرائية المعروفة بالحجازية، وهي قصيدة طويلة عدد أبياتها ثلاثمائة وأربعة وسبعون بيتا يصف فيها رحلته إلى الحج ذهابا وإيابا، وتوفي بعد سنة 571هـ / 1176م بمسقط رأسه سدراتة. ينظر: الدرجيني، أبو العباس أحمد بن سعيد، (طبقات المشائخ بالمغرب، تحق: إبراهيم طلاّي، مط: البعث قسنطينة – الجزائر، 1977م)، ج: 2، ص: 491؛ وبهون، إمحمد يحيى (محقق)، رحلة الوارجلاني، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، تلمسان – الجزائر: ط: 1، 2011م، ص: 10.

83 – المصدر السابق، ص: 46.

84 – ن. م ، ص: 52

85 – الفقهة: وهي بلدة الفقهاء، وتسمى قديما (مستيح)، هي بلدة صغيرة داخل سلسلة جبال طنطنة(الهاروج)، ذكرها ابن مليح باسم (بلاد الفقهاء) وتعرف اليوم باسم (الفقهة)، وهي تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة زلة بمسافة (120كلم)، واستقر بها عددا من بربر ودان (مزاتة) خوفا من المسلمين بعد نقضهم العهد مع بسر ابن أرطأة. وأسس فيها جد الزيادين(زيدان بن أحميد بن زيدان) زاوية سماها باسم ابنه أحميد في سنة 546هـ (1151م)، وأصبحت بعدها تعرف ببلد الفقهاء ثم حُرفت

إلى الفقهة. ينظر: الإدريسي، أبو عبد الله محمد، (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، م: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة – مصر، ط:1، 2010م)، ج:1، ص: 42؛ وابن مليح، أبو عبد الله محمد بن أحمد القيسي، (انس الساري والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب، تحق: محمد الفاسي، م: وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، فاس – المغرب 1968م) ، ص: 35– 37.

86 – بهون، إمحمد، المصدر السابق، ص:43.

87 – المقريزي، السلوك ، المصدر السابق، ج: 1، ص: 171؛ والمقديسي، شهاب الدين، ابوشامة، (الروضتين في أخبار النوريه، والصلاحية، م: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ط: 1، 2002م)، ج: 2 ، ص : 274.

88 – تمسة، أو تمسى، أو تمسا (تمسه اليوم)، بالتحريك وتشديد السين المهملة مدينة صغيرة من نواحي زويلة، وهي اقرب المعمور إليها من جهة الشرق وتبعد عنها بمسافة (75 كلم)، وقدرها البكري، والحموي بمرحلتين، وأكد ذلك ابن مليح، ويصفها البكري على أنها مدينة كبيرة بها جامع وأسواق يسيرة، ومنها إلى زلة ثمانية أيام. ينظر : البكري، أبو عبيد، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة– مصر[د.ت]، ص:12؛ والحموي، معجم البلدان، ج: 2، ص: 46؛ و ابن مليح، الرحلة، ص: 35.

89 – بهون، إمحمد، المصدر السابق، ص:67.

90 – الأيوبي، محمد تقي الدين، المصدر السابق، ص: 34.

91 – المقريزي، السلوك ... المصدر السابق، ج: 1، ص: 175.

92 – سويقة بني مكثود، اختلف في تحديد هذا الاسم وموقعه اليوم، فمنهم من قال إنها مدينة مصراتة، غير أن الطاهر الزاوي قال: " إن اسمها سويقة ابن مذكور، وسماها صاحب كتاب مراصد الاطلاع (سويقة ابن مكتود) وسماها غيره (سويقة ابن مثكود)" وعن الموقع الذي ينطبق عليه هذا الاسم حسبما ذكر صاحب كتاب نزهة الأنظار " أن سويقة كانت عامرة وذات أسواق كبيرة مشهورة تبعد عن لبدة إلى جهة الشرق بنحو ثلاثين ميلا " ويقول الزاوي إن هذا الوصف ينطبق على تلك الأبنية التي لازالت آثارها بوادي ماجر جنوب مدينة زليطن، وبها بقايا قصر عظيم يعرف بقصر السوق وحوله آثار كثيرة على هيئة حوانيت. ينظر: الزاوي ، الطاهر أحمد، تاريخ الفتح العربي، (تاريخ الفتح العربي في ليبيا، نشر: دارف المحدودة، لندن، ط: 3، 1985م) ، ص: 252.

93 – مدينة هل: وتسمى اليوم (سوكنه)، وهي من ضمن واحات الجفرة، فتحها بســر بن أرطأة سنة 23هـ (644م)، ثم ارتدت عن الإسلام، فأعاد عقبة بن نافع فتحها في سنة 49هـ (669م) تقع على الطريق الأوسط الذي يربط طرابلس– برنو عبر فزان، وعلى السفوح الشمالية للقسم الشرقي من جبل السوداء وهي إحدى محطات القوافل التجارية، ومن أقدم مناطق الاستقرار السكاني، وأكد البكري وجودها في عصره في القرن الخامس الهجري (11م). ينظر: البكري، أبو عبيد، البكر (المسالك والممالك، تحق: جمال طلبة، م : محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط:1، 2002م)، ج: 2، ص :658؛ الزاوي، الطاهر أحمد، (معجم البلدان الليبية، مكتبة النور، طرابلس – ليبيا، ط:1، 1968م)، ص: 198.

94 – ابو انجيم، وهي: قلعة رومانية أسسها الرومان فيما عرف بخط الدفاع الروماني (اللمنس)، أو أعمدة هرقل وعرفت أبو انجيم عبر تاريخها بثلاثة أسماء، أولها روماني وهو قلعة جولايا(Gholaia)، وثانيهما إسلامي وهو أبو انجيم، وثالثهما تركي وهو الآثار المجيدية، وهي تقع إلى الشمال من مدينة سوكنه بحوالي (250كلم) على طريق القوافل بين سوكنه ومصراتة. انظر: شلوف، عبد السلام محمد، (الأسماء القديمة للمدن والقرى الليبية، دار هانيبال للنشر والطباعة ، بنغازي – ليبيا ، ط:1، 2000م)، ص: 58؛ والزاوي الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية ... المرجع السابق، ص: 19.

95 – وادي اورفلة: وحاضرته تسمى اليوم بمدينة (بني وليد)، والوادي يسمى سوف الجين، ويعتبر من بادية طرابلس، وعلى ضفتي الوادي قرى تسمى قصور، ذلك انه كان لكل قبيلة على أحد ضفتي الوادي قصراً يخزن فيه أثقالهم إذا أرادوا النجعة للربيع، فبقيت أسماء القصور تطلق على القرى، والمدينة تقع إلى الجنوب من مدينة زليطن بمسافة (100كلم) والى الشرق من مدينة ترهونة بمسافة (90كلم) واكتسبت اسمها نسبة إلى قبيلة ورفلة البربرية: بطن من بطون ملد مليلة من هوارة، وإخوتهم واسيل ومسراتة، وغريان وجميعهم بنو لهال بن ملك . ينظر: ابن خلدون، العبر... المصدر السابق، ج: 6، ص: 183؛ والزاوي، الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية ... المرجع السابق، ص:337.

96 – ينظر: الأيوبي، محمد تقي الدين، المصدر السابق، ص: 34.

97 – **ماعرمس:** لم أعثر على هذه التسمية بجبل نفوسة، ويعتقد أن المقصود بها (تاغرمت)، وهي من قرى امسلاتة التي بها حصن (سِلِمَة). ينظر: الزاوي، الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية ... المرجع السابق، ص: 77؛ أو قرية (ماترس) الواقعة إلى الغرب من مدينة درج بـ(10كلم)، والى الشرق من غدامس بمائة كيلو متراً. الباحث.

98 – الأيوبي، محمد تقي الدين، المصدر السابق، ص: 36.

99 – يبدو أن هذه الرواية ضعيفة فقراقوش يعرف ابن فراتكين جيداً فكلاهما من مماليك تقي الدين عمر، ولم يمض على افتراقهما عند عقبة السلوم إلا بضعة أشهر اللهم إلا إذا كان ملثما.(الباحث).

100– الأيوبي، محمد تقي الدين، المصدر السابق، ص: 36.

101 – المصدر السابق، ص: 37.

102 – **تاجوراء** : مدينة تقع إلى الشرق من مدينة طرابلس بحوالي (25كلم)، اسمها القديم : توريس اد ألجم (Turris Ad Algam). نمت بعد الاحتلال الاسباني لمدينة طرابلس سنة 1510م، حيث انتقل إليها سكان مدينة طرابلس هربا بأموالهم ونجاة بأنفسهم انظر : شلوف، عبد السلام ، المرجع السابق، ص: 107.

103 - الأيوبي، محمد تقي الدين، المصدر السابق، ص: 37.

104 - الأيوبي، المصدر نفسه، ص: 67– 72؛ والغنّاي، مراجع ، المرجع السابق، ص: 210.

105 - الأيوبي ، المصدر نفسه، ص: 37.

106 - **غريان:** مدينة بجبل نفوسة تقع إلى الجنوب من مدينة طرابلس بحوالي (80كلم)، واكتسبت اسمها نسبة إلى قبيلة (غريان) بطن من بطون ملد مليلة البربرية. انظر: ابن خلدون، العبر... المصدر السابق، ص: ج: 6، ص: 183.

107 - قلعة أم العز: ربما هي ماتسمى اليوم (القلعة)، وتقع إلى الجنوب من مدينة غريان، والى الجنوب الشرقي من مدينة يفرن بجبل نفوسة.(الباحث.)

108 - صبراتة: مدينة تقع على ساحل البحر إلى الغرب من مدينة طرابلس بحوالي (70كلم)، أسسها الفينيقيون في الألف الأولى قبل الميلاد لتكون محطة تتوقف عنها الأساطيل الفينيقية إذا داهمتها العواصف، ثم تطورت إلى محطة للتبادل التجاري بين الفينيقيين والسكان المحليين، وتطورت بعد ذلك إلى مدينة، اسمها القديم هابرتونوم(Habrotonum)، ووردت في المصادر العربية باسم (صبرا)، وذكرت أحيانا باسم القبيلة التي تسكنها (زواغة). انظر: شلوف، عبد السلام ، المرجع السابق، ص: 60.

109 - الماية: قرية تقع غرب مدينة طرابلس ، وتبعد عنها بحوالي (27كلم). (الباحث).

110 - الأيوبي، محمد تقي الدين، المصدر السابق، ص: 38.

111 - المقريزي، السلوك ... المصدر السابق، ج: 1، ص: 174.

112 - **غدامس:** مدينة أزلية ورد ذكرها سنة (19ق.م) في الحملة الرومانية على مملكة الجرامنت وتقع في غرب جبل نفوسة، وتبعد عن مدينة طرابلس جهة الجنوب الغربي بمسافة (600كلم)، والى

الغرب من مدينة درج بمسافة (110كلم)، وهي مدينة صحراوية اشتهرت بتجارتها ، وبجلودها، اسمها القديم سيداموس(Cidamus). انظر: ياقوت، المعجم... المصدر السابق، ج: 4، ص: 187؛ وشلوف، عبد السلام، المرجع السابق، ص: 42.

113 - المقريزي، السلوك ... المصدر السابق، ج: 1، ص: 175- 176.

114 - **مدينة درج:** تقع إلى الشرق من مدينة غدامس بمسافة (110كلم)، والى الشرق من مدينة ماترس بمسافة (10كلم). (الباجث).

115 – جاك، تيري، المرجع السابق، ص: 335.

116 – المقريزي، السلوك ... المصدر السابق، ج: 1، ص: 177.

117– المقريزي، السلوك ... المصدر السابق، ج: 1، ص: 175، 176.

118– المصدر نفسه، ج:1، ص: 176.

119– تيري، جاك، المرجع السابق ، ص: 355.

120 – المقريزي، (السلوك ... المصدر السابق، ص: 175- 176.

121– المقدسي (أبو شامة) الروضتين ... المصدر السابق، ج: 2، ص: 296.

122 – **قرقارش:** كانت قديما قرية من قرى طرابلس، أما الآن فهي حياً من أحيائها، ويقع إلى الغرب من قلعة المدينة القديمة (السراي الحمراء) ويبعد عنها بحوالي (3كلم)، وهي منسوبة إلى شرف الدين قراقوش. ينظر: الزاوي، الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية ... المرجع السابق، ص: 264.

123– ابن الأثير، الكامل... المصدر السابق، ج:10، ص: 47؛ والأنصاري، أحمد النائب، (المنهل العذب في أخبار طرابلس الغرب، دارف المحدودة، لندن – المملكة المتحدة، 1984م)، ص: 131- 133.

124– المقريزي، السلوك...المصدر السابق، ج:1، ص: 177.

125 – المقريزي، السلوك... المصدر السابق، ص: 175- 176.

126 – جاك تيري ، المرجع السابق ، ص: 341.

127 – المرجع نفسه ، ص: 354.

128 – المقدسي (أبو شامة)، الروضتين في ... المصدر السابق، ج: 2 ، ص: 126؛ وابن حماد، أبو عبد الله محمد بن علي، (أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحق: التهامي نقرة, وعبد الحليم عويس، م: دار الصحوة، القاهرة – مصر، 1980م) ، ص: 108- 109.

129 – ابن عذاري، أبو عبد الله المراكشي، (البيان المغرب في إخبار الأندلس والمغرب، تحق، م :ج. س. كولان، و إ.ليفي بروفنسال، دار الثقافة بيروت . لبنان، [د.ت])،ج: 1، ص:72؛ أبن الأثير، الكامل... المصدر السابق، ج:4، ص:504؛ وابن خلدون، المصدر السابق، ج: 6، ص: 188.

130 – الزاوي، الطاهر، المرجع السابق، ص: 246– 247.

131 – التجاني، الرحلة... المصدر السابق، ص: 111.

132 – ابن سعيد، علي المغربي (كتاب الجغرافيا، تحق: إسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط: 1، 1970م)، ص: 114، 115، 127.

133 – **مسعود بن زمام:** هو مسعود بن سلطان بن زمام المعروف بمسعود البلاط وهو من رياح من عرب هلال بن عامر، ومن أعيانهم وكان خارجا عن طاعة عبد المؤمن. انظر: ابن الأثير، الكامل... المصدر السابق، ج: 10، ص: 47؛ وابن خلدون ، العبر... المصدر السابق، ج: 5، ص: 335.

134 – الزاوي، الطاهر، معجم البلدان الليبية... المرجع السابق، ص: 250.

135 – كمالي، إسماعيل، (سكان طرابلس الغرب، تعريب حسن الهادي بن يونس، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية 1997 م)، ص: 34.

136 – **قفصة:** ضبطها الحموي هكذا (قَفصَةُ)، وقال عنها إنها اسم عجميٌ ، وهي بلدة صغيرة في طرف إفريقية من ناحية المغرب من عمل الزاب الكبير بالجريد، بينها وبين القيروان ثلاثة أيام. انظر : الحموي، ياقوت، المعجم... المصدر السابق، ج:4، ص: 382.

137 – ابن الأثير، الكامل... المصدر السابق، ج:10، ص: 103.

138 – **يوسف بن عبد المؤمن،** هو: يوسف بن عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي، أبو يعقوب(533 – 580 هـ/ 1138 – 1184م)، وهو ثالث ملوك الموحدين بمراكش. مولده في تينملل، وبويع له وهو بإشبيلية بعد وفاة أبيه (سنة 558 هـ) ثم بويع البيعة العامة في مراكش سنة 560هـ، وهو باني مسجد إشبيلية، أتمه سنة 567هـ، و تنسب إليه الدنانير (اليوسفية). له فتوحات انتهى بها إلى مدينة شنترين (غربي جزيرة الأندلس) أصيب بجروح إثناء حصاره لها ، فأراد الرجوع إلى المغرب فمات قرب الجزيرة الخضراء، فحمل إلى تينملل ودفن بها إلى جانب قبر أبيه. انظر : الزركلي، خير الدين، المرجع السابق، ج: 8، ص: 241.

139 – المقدسي (أبو شامة) الروضتين ... المصدر السابق، ج: 2، ص: 175.

140 – التجاني، الرحلة ... المصدر السابق، ص:111.

141 - غانم، عماد الدين (محرر ومترجم) (الدواخل الليبية في مجموعة دراسات للرحالة الألماني غوتلوب آدولف كراوزة، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1998م)، ص: 32 – 34.

142 - عريفة، الطاهر المهدي، (تاريخ فزان الثقافي والاجتماعي، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس – ليبيا ، ط: 1، 2010م)، ص: 208.

143 – الإدريسي– نزهة المشتاق، ص: 548 9.